

التبيان في تفسير القرآن

(148) سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا (83) ألم ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا (84) فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا (85) يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا (86) خمس آيات بلا خلاف. قرأ ان نهيك " كلا سيكفرون " - بضم الكاف - بمعنى جميعا سيكفرون. الباقون بفتح الكاف. اخبرنا تعالى أن هؤلاء الكفار الذين ذكرهم ووصفهم بأنهم " اتخذوا من دون الله آلهة " عبدوها ووجهوا عبادتهم نحوها " ليكونوا لهم عزا " والاتخاذ اعداد الشئ ليأتيه في العاقبة، فهؤلاء اتخذوا الآلهة ليصيروا إلى العز فصاروا بذلك إلى الذل، فسخط الله عليهم وأذلهم. والعز الامتناع من الضيم عز يعز عزا، فهو عزيز أي منيع من أن ينال بسوء. فقال الله تعالى " كلا سيكفرون بعبادتهم " أي حقا ليس الامر على ما قالوه بل سيكفرون بعبادتهم. وقيل في معناه قولان: احدهما - إن معناه سيجحدون أن يكونوا عبدوها، لما يرون من سوء عاقبتها. وهذا جواب من اجاز وقوع القبائح والكذب من أهل الآخرة. الثاني - سيكفروا ما اتخذوه آلهة بعبادة المشركين لها، كما قال الله تعالى " تبرأنا اليك ما كانوا إيانا يعبدون " (1) أي بأمرنا وإرادتنا " ويكونون عليهم ضدا " وقيل في معناه قولان: احدهما - قال مجاهد: يكونون عونا في خصومتهم وتكذيبهم.

(1) سورة 28 القصص آية 63 (*)